الأبعاد الأدبية الرفيعة لعيد النوروز عند مختلف الشعوب المسلمة

■ سجاد الشريفي

نوروز هو اليوم الذي يتجدد فيه العطاء والمحبة والتآخي والتضامن بين شتى أبناء إيران العزيزة، وعلاوة عن التفسير اللغوي له، إلا أن المعنى الواسع يحدّده أهل الإيمان والعلم والدراية، أي العيد ليس بإرتداء الثياب الفاخرة وتناول أنواع الأطعمة الشهية، والتمتّع بسائر اللذائذ، وإن كانت محلّلة بالطبع، بل لابد من معرفة النواحي المعنوية للعيد، أي أنواع الصلوات والعبادات والأدعية المأثورة.

وصف عيد النوروز في الأدب العربي

إسم اليوم الجديد، أي بالفارسية (النوروز) والربيع على مرّ التأريخ عند شعوب مختلفة، تحتفل بذكرى ومشاعر حيّة في أشعار الأدباء المشهورين، منهم الشاعر البارز البحتري الذي هام بالطبيعة الخضراء، حيث يقول:

أتاك الربيع الطّلْق يختالُ ضاحكاً
من الحُسْن حتى كاد أن يتكلّما
وقد نبّه النوروز في غسَق الدُّجى
أوائل وردٍ كُنّ بالأمس نُوّما
يُفتقها بردُ النّدى فكأنّه
يبُثّ حديثاً كان قبْلُ مُكتَما
ومن شَجرِ وردُ الربيعِ لِباسُه
عليْه كما نشَرتْ وَشيّاً مُنمْنَما

فالشاعر البحتري هنا يُذكّر النوروز بالربيع، ويقرن الجمال بالورد والفرح بالأنس والسرور .

كما ينشد أحدهم:

حُلوُ الشّبابِ من الدنيا أوائله
بِدْءُ الرّبيعِ من الأيّام نوْروز

هذا ويدعو العربُ في جنوبِ العِراق، يوم النوروز (بالدخول)، أي حلول عام جديد يبتدىء بالربيع على وفق التقويم الفارسي، ويحتفل الشعب الإيراني بعيد نوْروز من خلالِ تزْيين المَنازل، وصنْع الخُبْز المحلّي، والحَلْوى الصّفراء المُسمّاة (زَرْدَه)، والسفر من المُدن والقُرى الى سواحل الانهار، والقيام بزيارة قبور الأئمة والأولياء الصالحين،وقيام أهل القُرى والأرْياف بممارسة الاهازيج المختلفة، كما أن دولاً عربية عديدة، مثل سوريا والعراق والاردن، يسمّون عيد نوْروز بعيد الشجرة، وهو مناسبة مُفْرحة لغرس الاشجار بكثرة .

أما في مصر فلديهم عِيد مشهور، يدعونه عيد شمّ النّسيم ،وذلك في الأسبوع الاوّل من شهْر نيسان، حيث يُصادف يوم الطبيعة في إيران.

أما عند المواطنين الأكراد في شمالِ العِراق، فإن عيد نوروز لديهم مهّم جدّاً، إذ يقوم الأكراد هناك، باشعال النيران فوْق الجّبال والتّلال، تذكيراً بإنطلاق الثورة، وفق الأدب الكُرْدي الشّعبي.

ويُنشد أحدهم حين حلّ عيد الربيع، قائلاً:

أُحبّ الوردْ و الزّهرا
أُحبّ الماء والشّجرا
أُحبّ الجّو مُعتَدِلا
أُحبّ الشّمْس والقمرا
أُحبّ الطّير صدّاحاً
أُحبّ الضّوء مُنتشرا
أُحبّ النّهر فيّاضاً
فيُعْجِب كلّ منْ نظَرا

وهكذا فعيد نوروز يُجدّد العطاء والمحبّة، وتزداد حركة الناس مع عشقهم الإلهي الذي تفور في قلوبهم، فينطلقون للتزاور وإعداد الموائد لصلة الأرحام، وزيارة الجار والأصدقاء، حيث تُفتَح الأبواب لاستقبال الضيوف، ويبدأ الإيرانيون بالنشاط والحيوية، وتجديد الحياة، والانطلاق لتجديد الحياة، وإعمار الأرض المعطاء.